SIBAWAYH Arabic Language and Education Vol.3 No.2 2022
eISSN 2716-5515 (112-125)

تحولات الخطاب الشعري وتشكل رمز المرأة في الشعر الحديث (قراءة في نماذج مختارة)

THE TRANSFORMATIONS OF POETIC DISCOURSE AND THE FORMATION OF THE SYMBOL OF WOMEN IN MODERN POETRY (READ IN SELECTED MODELS)

Ban Kadhim Makki Al Sammarraie[1]*
[1]College of Education for Women, Iraqi University, Baghdad, Iraq
**Corresponding author: dr.banalsqar@gmail.com*

Received: 11 May 2022، **Revised:** 5 Oct 2022، **Accepted:** 30 Oct 2022، **Published:** 31 Dec 2022

To Cite this Article (APA) : Al Sammarraie، B. K. M. (2022). تحولات الخطاب الشعري وتشكل رمز المرأة في الشعر الحديث (قراءة في نماذج مختارة): The transformations of poetic discourse and the formation of the symbol of women in modern poetry (Read in selected models). *SIBAWAYH Arabic Language and Education*, *3*(2), 112–125. https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol3.2.8.2022

To link to this article: https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol3.2.8.2022

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة المرأة رمزاً في العصر الحديث كبحث منعزل وخطتي في اعداده هي دراسة المرأة نبذة مختصرة ورأي الشعراء فيها حيث انها تمثل مثيلاتها من النساء واعتمدت في المبحث الثاني دراسة المرأة في المرأة فقد اتخذت من الكاتبة مي زيادة مصدرا لا يستغنى عنه، ووجدت مي زيادة للمرأة مكانة في المجتمع ورمزية اعلت من شأنها واتخذت من نازك الملائكة الصوت الذي يدافع عن المرأة ويبحث عن حقوقها وماذا تقول للمرأة وهي صوت الانوثة الذي يعبر عن شعر المرأة للمرأة اما البحث الثالث فكان عن التغني بصفات الزوجة والحبيبة وخير مثال عن التغني والرثاء للزوجة الشاعر محمود سامي البارودي حيث رثا زوجته عندما عاد ووجدها ميتة. وجاء بعده الشاعر العراقي بدر شاكر السياب ونظرته الى الحب والمرأة وكيف كان يوحي الى بنات قريته ويتغنى بهن أما الشاعر جبران خليل جبران فكان يرمز للمرأة بصورة رومانسية ففي أحدى قصائده وهي المواكب رسم لنا صوراً لا متناهية في الجمال والرمزية ومن شعراء المهجر الشاعر الكبير شاعر المهجر الاكبر ايليا ابو ماضي حيث تغنى بحبيبته لبنان التي طغت على كل علاقاته وحبه وكان انتقاله الى امريكا احد السببين في انفصاله وسفره من لبنان. وفي المبحث الرابع والاخير ادخلت الدراسة الغربية حيث وجدت من نظرة بودلير الى المرأة موضوع خاص فقد عبر عن المرأة وصورها صور بشعة ومن الامثلة التي اسماها مسخ ورسم بمكياج (وأنها طبيعية اي كريهة، أو اعيد النظر في كل ما هو طبيعي، في كل الافعال والرغبات التي تصدر عن انسان طبيعي وحلولها فلن تجدوا فيها شيئاً غير ما هو بشع ومنفّر (Baudelaire) اي ان المرأة بشعة وانها صورة غير حقيقية صورة مشوهة. هي مجموعة من الآراء التي عبر بها الشعراء والشاعرات عن نظرتهم للمرأة من خلال المرأة للمرأة والشعراء للمراءة والنظرة الغربية لها وكل من هذه الجوانب كانت لهم نظره خاصة تعكس وجهات نظر اتجاه المرأة قد تكون الاشارة رمزية او قد تكون اشارة غير رمزية والمهم هو طريقة التعبير عن وجهات النظر الخاصة بهم.

الكلمات المفتاحية: المرأة، الرمز، التحولات، البنية، الشعر الحديث

Abstract
This research deals with the study of women as a symbol in the modern era as an isolated research and my plan for preparing it is to study women in a brief summary and the opinion of poets in them, as they represent similar women. Women have a place in society and a symbolism that raised their status and took from Nazik al-Malaika the voice that defends women and searches for their rights. What does it say to women, which is the feminine voice that expresses women's poetry for women? As for the third research، it was about singing the qualities of the wife and the beloved, and the best example of singing and lamenting the wife, the poet Mahmoud Sami Al-Baroudi lamented his wife when he returned and found her dead. He was followed by the Iraqi poet Badr Shaker Al-Sayyab and his view of love and women and how he used to refer to the daughters of his village and sing about them. As for the poet Gibran Khalil Gibran, he symbolized women in a romantic way. Elia Abu Madi, where he sang about his beloved Lebanon, who overshadowed all his relationships and love, and his move to America was one of the reasons for his separation and his travel from Lebanon. In the fourth and final section, the Western study was introduced, where it found a special issue from Baudelaire's view of women. He expressed women and depicted them in ugly images. Examples that he called metamorphosis and painted with make-up (and that they are natural, i.e. unpleasant, or reconsider everything that is natural, in all the actions and desires that It comes from a natural person and its solutions, you will not find anything in it except what is ugly and repulsive) meaning that the woman is ugly and that it is an unreal and distorted image. It is a group of opinions expressed by poets and poets about their view of women through women، and poets of women and the Western view of it, and each of these aspects had a special view that reflects the views of women's direction. consider their own.

Keywords: Woman, symbol, transformations, morphology, modern poetry

الرمزية في الشعر

الرمز يقصد به الدلالة على شيء ما له وجود قائم بذاته متمثلة وتحل محله. فالكتابة واستخدام الرموز عمليتان من العمليات الرمزية ويعمد العلم الى استخدام الكثير من الرموز بقصد الايجاز، كما هو الحال في الرموز الكيماوية وفي الفن يكون الرمز متميزاً بوجه عام كما يشبهه من اشخاص أو موضوعات، وقد استخدمت الرموز في ايام موغلة في القدم وتستخدم الان في بعض التركيبات المعقدة مثل الشمعة والبخور والايقونات وفي الاغراض الوطنية تستخدم مثل هذه الرموز في الاغراض التجارية، كما في الماركة المسجلة. ولقد افاضت دراسة فرويد في علم النفس في الكلام عن استخدام الرموز كما تكلم الفيلسوف كاسيرر عن الرمز في الكتابة (فلسفة الاشكال الرمزية) فذهب الى الاسطورة والدين واللغة والفن والتاريخ والعلم وجميع هذه النشاطات، انما تمثل رموزاً للحضارة الإنسانية (Ghorbal, 1973) والرمز عند كولدريج فكرة على الرغم من ان الفكرة بطبيعتها فوق الحس، وهي في الرمز تجسَّد في صورة

حسّية. وينشأ الرمز عن الفعل المشترك للعقل والادراك. فالعقل (القدرة البشرية وفقاً للأحاسيس) يعملان معاً تحت توجيه الخيال لإنتاج الرمز (Al Jundi, n.d).

الكلمات المفتاحية: المرأة ، الرمز ، التحولات ، التشكل ، الشعر الحديث

الاستخدام الرمزي

إن أي متتبع لتاريخ الادب والفن في حياة الانسان بوصفهما وسيلتين من وسائل التعبير عن ذاته ومحيطه لابد من أن يلاحظ أن استخدام الانسان للرمز القديم، ضارب في القدم لا تمثل الاسطورة عامة والاسطورة الرمزية خاصة الا مرحلة من مراحل هذا اللون الغني المبكر من التعبير. اذا كان التعبير بالرمز لدى الانسان يرجع في جذوره الى هذه الآماد السحيقة فإنه انما يدل على نزوع اصيل في الانسان وخصيصة كانت ولا تزال، تجد التعبير عنها في عدد من الالوان الادبية والفنية ولعل الشيء الذي اختلف في واقع استخدام الانسان للرمز يعود الى شكله ودرجة تطوره وانماط استخدام الوجهين له فيما انتجوه من أدب يمكن أن يقع تحت هذا اللون من التعبير، والحق فاذا كان التعبير بالرمز وسيلة اصيلة في حياة الانسان ونهجاً فنياً وادبياً لا يكاد يخلو من ادب شعب من الشعوب، فما ابرز انجازات العرب، ومظاهر التعبير عندهم، كما حدد الدارسون واتفقوا عليها، وهل كانوا على جانب من الرقة في تأشير تلك المظاهر ودراستها وتحديدها يا ترى؟

لا نريد الخلط والعودة الى قضية الدارسين المعاصرين للأدب العربي فيما بين .... الرمزية والرمز، وتخبطهم في وصف الوان التعبير الادبي عند العرب بواحد منها او عليها. ولقد ظهرت الرمزية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بوصفها مدرسة ادبية وفنية أول ما ظهرت في فرنسا على أيدي شعرائها المعروفين (بودلير، رامبو، مالارميه) نتيجة ظروف اقتصادية واجتماعية وثقافية مختلفة اسهم في انضاجها عدد من الفلسفات والعقائد والاتجاهات بدءاً بنظرية المثل لدى افلاطون ونظرية الوهم البوذي في التراث الهندي وبعض الديانات السماوية. مروراً بفلسفات سوبنهور وهيجل وجوته وسنبسر وكانت وكاسير وانتهاء بإسهامات فرويد ولانجر ويونج وادجار آلن وجان موریاس صاحب البيان الذي نشره في الفيغارو ومنح الرمزية اسمها الذي عرفت به فيما بعد اما الشعر الرمزي فكام مليئاً بالغموض الرامي الى الاسماء وتصور القيمة وصولاً بالشعر والادب عامة وصولاً الى الموسيقى ورضاتها وشمولها حتى لو اضطرهم ذلك الى مخالفة قواعد اللغة العربية وإهمال التشبيهات وحروف الوصل وأسقاط علامات الترقيم وكل ما يعين على الشرحُ والترقيم والتفسير (Fayez, n.d) ولعل اكثر مناقشات الرمزية في القرن التاسع عشر مناقشة (تشارلز فيرلسون) الموسومة بـ (الرمزية) والادب الامريكي (symbolism and American literature) ومناقشة فيرلسون الامرسون، ومِلْفِل، وهورثون، وبو، ووتمان، تبداً ربما على نحو محكم بـ (مشكلة الرومانسية) ويقول فيرلسون (إن هؤلاء الكتاب غير رومانسيين، إلا انهم ورثوا المشكلة الاساسية للرومانسّية : تبرير الفكر التخيلي في

عالم قد نضج التجريدياً ومادياً) والرمز (صيغة التفكير)، التفكير بطريقة إنسان ما ضارية في الجذور في ما هو حقيقي، وبتطبيق هذا على الرومانسية، ربما ينبغي علينا أن نبادر الى اضافة أن (الانموذج الاصلي) الذي يحاول الشاعر الرمزي ان يراه ليس نموذجاً أصلياً افلاطونياً ضمناً في العالم المفهومي. (عالم الفِكر الالهيّه) ولا يبتعد الشاعر الرومانسي، وكواريدج اقل الرومانسيين ينبغي أن يضمن الانموذج الاصلي الداخلي ايضاً، الانموذجات الاصلية للنفس وكذا الانموذجات الاصلية السومرية. ولا شيء مستبعد من بحث الشاعر الرمزي وما هو مهم هو أنه يجب أن يبحث الشاعر عن حقيقة شعره وبحثه. والرمز هو طريقة بحث مثلما يقول لوسي فإن (الاختلاف بين الاثنين لا يمكن ان يشترط به ويدع القاص الرمزي المعطى – عواطفه الخاصة – ليتحدث عن شيء مسلَّم بأنه اقل حقيقة عما هو تخيل يدع القاصّ الرمزي المعطي ليجد ما هو تخيل يدع القاصّ الرمزي المعطى ليجد ما هو اكثر حقيقة) ونحن لا نشوه فكرة لوس بصرفها سياقها في العصور الوسطى، وذلك أنه يتابع القول : (لكنّ شعر الرمزيّة، طبعاً، لا يجد تعبيره السامي في العصور الوسطى البتة، بل على العكس، يجد في زمان الرومانسيين (Al Jundi, n.d).

شعر المرأة في المرأة

تأخذ المرأة في الشعر وفي احداث الحياة حيث انها وقفت في احداثها عند الشعر وعند المرأة المحاربة والمرأة العاملة وكانت تحيط هذه المرأة بأعمال بطولية قد تكون في بعض الاحيان قريبة من الخيال ولكنها تمثل طموح القاص في منزله هذه المرأة. وتصورها في موقعها الذي تمثله في شعرها الذي تقوله والذي يقال عنها وهي تبدي في حربها مهارة تفوق مهارة الرجال، وتضرب في ارجلها امثلة في التضحية تصبح في إثرها رائدة من رواد المعارك او صفحة مشرقة من صفحات الثبات والصمود وتمثل هذه الفكرة، فكرة الامتداد التي شاعت في شعر الامم وتراثها وادبهم القديم والمعاصر، وانعكست بوضوح من خلال الاعمال الادبية التي ازدحمت بها الليالي وتأخذ المرأة الشاعرة موقعها في الليالي لأنها ظلت الصورة المرئية في الاخبار، تحسن الكلام اذا تحدثت، وتصوغ الاجابة اذا طلبت منها، وتنفرد بالأخبار التي يطلب منها روايتها، وتتولى الشعر البعيد اذا استنشدت، وقد وجد القصاص في هذه النماذج من النساء الشاعرات مجالاً للإبداع، وقسمة لاستعمال الخيال، وإمكانية لاستحداث الاشكال التي توافق المجتمع وتنسجم مع الغايات التي يتصورها الناس للمرأة في ذلك العصر، وهي غايات مشروعة، تبررها قدرة المرأة (Al-Ghadami, n.d)، جرأتها في القاء الشعر وتحملها مسؤولية اعمالها، وتحميها تجربتها في المواجهة وتؤديها في وجهة نظر المجموعة البشرية التي امنت بها هذه الغايات. ومن هنا كان ومازال دورها في الشعر مهماً وبارزاً، في توجيه الاحداث وتأكيد الخصائص الاجتماعية التي تحرص عليها، وتعمق الخط الانساني الذي اصبح سمة من سماتها، لتحتل المقام المناسب والمركز المرموق ولتكون الاداة الفعالة في امتلاك زمام المبادرة في كثير من الاحداث لتؤكد قدرتها في المجتمع، ودورها التربوي في مجالات الشعر والنثر في جوانب الحياة كافة. الى جانب ذلك حرصت المرأة على تطوير ثقافاتها اللغوية فقد قامت بالسفر واتجهت بالدراسة لعدة لغات عالمية ليفسح لها المجال للتجارب مع الحياة الاجتماعية وممارسة الترجمة فقد انصبت اكثر الشاعرات في الكثير من القراءات الانجليزية لتطور من منهجها وتخرج

من اطارها من هنا نرى شاعرتنا نازك الملائكة حيث انها مارست عملية ترجمة الشعر من اللغة الانجليزية الى العربية وكانت تضع تراجمها النثرية بين يدي والدتها لتنظمها شعراً موزوناً مقفى. وقد انصبت قراءتها في الانجليزية على ادب شكسبير وبايروت وشيلي (Al-Basri, n.d) ومن اوائل ترجمتها سوناتا لشكسبير بعنوان (الزمن والحب) نظمتها سلمى كالآتي:

مادامت الارض وهذا الفضاء والصخر والبحر عبيد الغناء
فكيف يستطيع الجمال البقاء بين الاعاصير وعبث القضاء
ام كيف ينجو وصخر مثل الزهور ناوي القرى في نزوات الشرور

(Al-Basri, n.d)

ولا شك في ان المرأة كانت تقوم بدور مهم في الحياة الادبية في الغرب والعرب من عهد بعيد، وقد مكنها من ذلك ما كان لها من مستوى ثقافي عال لما كانت تتمتع به من شخصية ثقافية. فبعد عودة نازك الملائكة من الولايات المتحدة عام ١٩٥٢م القت محاضرة في نادي الاتحاد النسائي ببغداد كان عنوانها (المرأة بين الطرفين السلبية والاخلاق) انتقدت فيها اوضاع المرأة ودعت الى تحريرها من الجمود والعقم (Al-Basri, n.d). وكان اهم اثر من اثار رحلتها الامريكية التعاطف مع المرأة وتبني قضاياها والدفاع عنها بحرارة وقوة وشجاعة وهذا ما نجده في قصائد مرشيه أمرأه لا قيمة لها، غسلاً للعار، شجرة القمر، النائمة في الشارع، الى اختي سهى، اسطورة عينين ومن هنا نرى أن المرأة خرجت عملياً من مرحلة الحكي ودخلت الى زمن الكتابة والدفاع عن النفس ضد ما يقال عنها ولإيصال صوتها والوصول الى الابداع الثقافي بوصفه قيمة ابداعية تجعل (الانوثة) مصطلحاً ابداعياً. لم تعد المرأة كائناً شفهياً لا تمتلك سوى الخطاب الشفهي البسيط الذي ظلت المرأة محبوسة فيه على مدى قرون من التاريخ والثقافة. ولم تعد كائناً ليلياً لا تتمثل لها اللغة الا تحت جنح الظلام، واذا ماحل الصباح سكتت عن الكلام المباح. تدخل المرأة الان الى لغة النهار، وكان النهار الانثوي هو القلم والمجلة. وهذا تحول نوعي ثقافي يكسر احتكار الرجل للقلم ولوسائل الكتابة والنشر. ولقد صدرت أول مجلة نسائية في شهر نوفمبر ١٨٩٢ في الاسكندرية وتولى بعدها صدور المجلات النسائية حتى زاد العدد على عشرين مجلة متخصصة في المرأة وللمرأة وبأسم المرأة في فترة الربع الاول من القرن العشرين (Al-Ghadami, n.d). والمرأة لا سبيل لها سوى السيطرة على اللفظ ولا تمتلك الا الانضواء تحت مظلة لتكون واحدة من معانيه. اللهم الا لو حاولت الغاء التناسب الظالم ما بين اللفظ والمعنى. وهو تناسب يقول بسيطرة الالفاظ القليلة على المعاني الكثيرة. وهذه معادلة تكون المرأة فيها الركن الضعيف لأنها لم تنزل معنى ولم تصبح لفظاً. في وسط هذه الثنائية الظالمة تقع كتابة المرأة كمحاولة لغرس صوتها في المسافة ما بين صوتها واذن الرجل تحاول كتابة هذا الصوت لكي تحوله من ثقافة الكتابة، وتعلن عن هذا الصوت في كلمات منيرة الغدير.

سأبحث عن عين ماء.
وصيغة اخرى للضوء.
وأسم لحصان عريق وعبارة...
سأتوج ذاكرتي بصورة أعناق خيول جامحة وابدأ ماشية
القراءة،
إسمع...إسمع أنه حفيف البنفسج يدخل متاهة أذنك
صوت شجرة ذات اغصان لا متناهية،
صوت يخترق خزائن رأسك،
يهرب من صوت الذاكرة،
هل تسمع أنه صوتي

(Al-Ghadami, n.d)

المرأة هنا ليست جسداً يتوسد باللغة لإمتاع السير وتطريبه. وليست مجرد شاعرة ترثي الرجال وتبكي عليهم وكأنما اللغة والشعر خُلقا للرجل فحسب، واذا تمكنت المرأة منها توظفها في البكاء على الرجل وتمجيد ذكراه. كما هو موروث عن الخنساء ابرز شاعرة في مرحلة زمن الحكي، تجيء المرأة الان لتخطف القلم من بين يدي الرجل ولتدخل الى اللغة بوصفها كاتبة ومؤلفة، وبوصفها صوتاً مستقلاً وبوصفها (ذاتا) تنشئ وتبدع ولم تعد مجرد موضوع لغوي او رمز شعري او اداة سردية (Al-Ghadami, n.d).

التغني بصفات الزوجة والحبيبة

الشاعر محمود سامي البارودي حامل لواء الشعر العربي الحديث. لا نكاد نمضي الى اواخر العقد الرابع من القرن الماضي حتى تدق رية الشعر بالبشائر بمولد محمود سامي البارودي الذي اختارته من دون العرب لعصره واتاحت له من الموهبة الفنية ما يعيد به الى الشعر العربي رونقه القديم ما كان يشيع منه من نظرة وحياة. فقد تغنى محمود سامي البارودي بزوجته وهو يمتاز بصدق الاحاسيس وتندلع في قلبه نار الشوق الى وطنه، فيهتف بأسم جزيرة المقياس وصاحبته بها. وتمثل في ذاكرته بكل مالها من فتنة واغراء، ويعلن انها لا تزال قد جناح سلطانها عليه حتى لو بعثته ليرمي بنفسه من مشاهق لانبعث طائعاً وبحس يدفعه من فتوته تنساب في أعماق روحه فيقول:

وإني لمقدام على الهول الردى بنفسي وفي الاقدام بالنفس ما يردى

(Al-Baroudi, n.d)

كما مما يؤجج ويزيد تغنيه بصفات زوجته وازدياد لوعته بغربته انتزاعه من عقر داره ومن بين احضان زوجته الشابة الحبيبة وفلذات اكباده. ويفجعوه في زوجته زهرة حديقته التي كان يفوح عطرها في روضته والتي ظل اريجها يتضوع من بعده في بيته، ويئن انيناً ويعول عويلاً، ويبكي وينوح فإن التي كانت تنتشر اجنحتها على فلذات كبده والتي كان يظن انها اول من يلقاه في وطنه بعد طول غيبةِ وأول من يضمه الى صدره ويدفئه بحرارة شوقه صوَّح عود شبابها الناظر، فيا للفجيعة، وبالحرقة الحزن الذي يشعل في قلبه قطعاً من النار، وما يزال لهيبها يتصاعد ويا للوعة التي لا تخمد ولا تنطفيء فيقول : ينعى حبيبته زوجته بعد عودته من طول غياب ليجدها مسافرة الى عالم اخر بعيداً عنه ولا من يحتضنه سوى فلذات كبده ليواسوه في حزنه عليها وهي غائبة عن نظره ومرأه. يقول :

لا لوعتي تدع الفؤاد ولا يدي — تقوى على رد الحبيب الغادي
يا دهرُ فيم فجعتني بحليلة؟ — كانت خلاصة عُدتي وعتادي
إن كنت لم ترحم ضناي لبعدها — أفلا رحِمْتَ من الاسى اولادي؟
أفردتهنَّ فلم ينْمنَ توجُّعاً — قرحى العيون رواجف الاكبادِ
ألقيْنَ دُرَّ عقودهن وُصغْنَ من — دُرِّ الدموع قلائد الاجيادِ
يبكين من ولهِ فراق حفّيةٍ — كانت لهن كثيرة الاسعاد

(Al-Baroudi, n.d)

ويمضي في عويله وأنينه والدمع يتساقط على خديه ونار الحزن الممرض تحرق احشاءه.

بدر شاكر السياب

كل قصيدة من قصائد السياب تعبر عن تجربة وحياته غنية صبراً بالتجارب، وإحصاء التجارب في مدى حياته ولوحة شعره مشبهة بالمرارة والالم. ومن أبرزها تجاربه في الحب، والثورة، والحاجة، والحنين الى الماضي، والمرض الوبيل، احب السياب في بواكير حياته وهو شاب تحتضنه قرية جيكور الحالمة على ضفاف شط العرب، المكتظة بغابات النخيل. يضيء الحب امام السياب كل معالم الريف وشواهده فيجد في النخلة والشراع واعشاش العصافير، وقواقع النهر معاني جديدة لم يعرفها من قبل ان يتحابا. وترتبط شواهد خاصة ارتباطا وثيقاً بذاته كما احب سمراء. ذات يوم وهو عائد من بغداد يلتقي بحبيبته لقاءاً شاحباً فتخبره بأنها لم تعد له وأن قلبها لم يزل عامراً بحبه وهواه. ان اهلها عقدوا قرانها على شخص سواه فتؤلمه المفاجأة ايلاماً شديداً ويجن جنونه، ويشعر بالمرارة والقسوة ويمنعه ذهوله وشرود عقله عن تصديق الخبر، ويستمر بعد هذا اللقاء يندب حظه العاثر ويتطلع الى السراب والوهم، لاعناً العادات

الشعبية وكافراً بالتقاليد وباحثاً عن ضوء لروحه في القرية المظلمة وتلك هي اولى تجاربه المريرة. وقد عبر الشاعر عن اخفاق هواه وايام المرارة والعذاب تعبيراً رائعاً، حاد العاطفة فياضها. فأوصى لنقاده على ان يصلحوا على نعت هذه الفترة بالرومانسية (Al-Basri, n.d). ولعل قصيدة (في السوق القديم) أوفى الشواهد أحاطه بهذه التجربة وكان قد نظمها وهو مدرس للغة الانجليزية في ثانوية الرمادي وفي أولى سنواته في معترك الحياة. تبدأ القصيدة يصف الليل الذي خيم على السوق. ويلاحظ أن المطلع قد أثر تأثيراً كبيراً في الشعراء الذي قلدوه او نافسوه ودخلوا معه في مباراة فنية وأبرزهم البياتي وخاصة في ديوان اباريق مهشمة. قصيدة (في السوق القديم) التي تعبر عن روحانية السياب تقول :

في السوق القديم
الليل والسوق القديم
خفتت اصوات الا غمغمات العابرين
وخطى الغريب وما تبث الريح من نغم حزين
في ذلك الليل البهيم
الليل...والسوق القديم وغمغمات العابرين
والنور تعصره المصابيح الحزانى في شعوب
– مثل الضباب على الطريق –
من كل حانوت عتيق
بين الوجوه الشاحبات كأنه نغم يذوب
في ذلك السوق القديم

(Al-Ghadami, n.d)

ويتذكر وهو في السوق الليالي الممطرات، ويحيل بالرحيل وتترأى له المناديل الحيارى وهي توميء بالوداع. ويصف قلبه في وحشته كالمنزل المهجور أو كالسلم المنهار. إلى ان يقول مصوراً لموقف لقياها الاخير وذهوله.

ما كان لي منها سوى أن التقينا منذ عام
عند المساء، وطوقتني تحت اضواء الطريق
ثم ارتخت عني يداها وهي تهمس والظلام
يحبو، وتنطفيء المصابيح الحزانى، والطريق.

" أتسير وحدك في الظلام، أتسير والاشباح تعترض السبيل
بلا رفيق ؟؟ "
أنا سوف امضي باحثاً عنها سألقاها هناك
وفي ختام قصيدة بدر شاكر السياب حيث كان واقفاً
والدموع تملأ عينيه... دعيني...
دعيني أسلك الدرب البعيد
حتى أراها في انتظاري، احداق الذئاب أقسى عليّ من
الشموع
في ليلة العرس التي ترتقبين، ولا الظلام والريح، والاشباح
أقسى منك وانت، أو الانام!!
انا سوف امضي فأرتخت عني يداها، والظلام يطفي
ولكني وقفت وملء عيني الدموع

وقد ألح الشاعر على هذه المعاني وخاصة معاني الشرود والبحث عنها وعدم التصديق بأنها تزوجت فهي مازالت هناك في انتظاره مُتلهفة متشوقة. في قصائده المثبتة في ديوانه الاول والثاني وهي : (اللقاء الاخير – أساطير – اتبعيني – سوف امضي – السراب – وداع – ستار – ملال – في القرية الظلماء – هوى واحد – لن نفترق – لا تزيد لوعة – في ليالي الخريف – أغنية قديمة – ذكرى لقاء – نهاية – لقاء ولقاء – الموعد الثالث)

استطاع بدر شاكر السياب ان يصور من خلال أشعاره المرأة بشكل جميل على الرغم من انه أخفق في تحقيق حلمه وعبر عن شعوره الخاص بقصائده التي تغنت بالحب والمرأة والحزن على فراقها. ووصل من خلاله الى انطلاقة كبيرة للشعر العربي المعاصر وبه عبر عن أبداعه الشعري الرائع فقد أصبح رائداً من رواد هذه الحركة الشعرية التي اعادت حيوية الفن الشعري العربي وجسد في قصائده صوراً يصف بها شعوره بالعجز والانهيار ومنها قصيدة (رحل النهار) من ديوان منزل الاقنان.

رجل النهار
ها إنه انطفأت ذبالتُهُ على افق توهجت دون نار
وجلست تنتظرين عودة سندباد من السِّفار
والبحر يصرخ من وراءك بالعواصف والرعودْ
في قلعة سوداء في جزر الدم والمحارْ

هو لن يعود
رحل النهارْ
فلترحلي هو لن يعودْ

(Al-Sayyab, n.d)

جبران خليل جبران الشاعر المحب الذي احس بالحب اول مرة في حياته في ربيعه الثامن عشر من عمره حيث ايقظت روحه بمحاسنها وعلمته عبادة الجمال بجمالها وأرته خفايا الحب بانعطافها كأن يكتب عن تأثيرات الطبيعة والاسفار ولم يعرف هذا الوجود، فقد ظهر له على حين غفله من ربيع حياته وجعل لانفراده معنىً شعرياً، وبدل وحشة أيامه بالأنس وسكينة لياليه بالانغام، تشعر بالحب القوي العظيم يشمل قلبه ويمتلك انفاسه، ذلك الحب الذي يبيح مكنونات النفس للنفس، ويفصل بتفاعلية بين العقل وعالم المقاييس والكمية. لقد صاغ لنفسه اسلوباً سهلاً يجمع بين الحرارة الوجدانية والتأثير الخطابي وكتب بعض القصص (الارواح المتمردة) (الاجنحة المتكسرة) (عرائس المروج) ; (رمل وزبدة) وقليلاً من النظم (المواكب) وكتب بالإنجليزية (النبي) (Ghorbal, 1972). وهو احسن كتبه على الاطلاق في مواهبه الشعرية و الوعظية فقد ترجم الى العربية (Gibran, n.d). وتمثل قصيدة (المواكب) أهم ما نظمه ويمثل فيه لوحة شعرية تمثل الحب الدائم والانوثة التي لا تنتهي.

اعطني الناي وغَنِّ — فالغِنا سُّر جميل
وأنينُ النآي يبقى — بَعد أن يفنى الوجودْ
اعطني الناي وغنِّ — وانسى ما قلتِ وقلنا
انما النطقُ هباءٌ — فأفدني ما فعلَناَ
هل تخِذتَ الغاب مثلي — منزلا دون القصُورْ
فتَتَبعتَ السّواقي — وتسلقتِ الصخورْ؟
هل تحممتَ بعِطرْ — وتنشفت بنُورْ
وشربت الفجر خمراً — في كؤوس من أثيرْ؟
هل جلست العصر مثلي — بين جفنات العنب

(Gibran, n.d)

أحب ايليا أبو ماضي فتاة أحلامه في قرية (ام القرى) في صباه في لبنان وخطبها وشاءت الاقدار الى انفصالهما وأحد الاسباب كان سفره وطموحه وهما سببان رئيسيان يدفعانه الى أن يشد رحاله من مصر الى امريكا وهو في عمر يناهز التاسع عشر وهذه القصيدة (ام القرى) من وحي (مفرد) احدى مناطق بنسلفانيا حيث اقام الشاعر فيها وظل ينشد لها القصائد ورسم لنا لوحة يصرح بها عن بعد حبيبته وفراقها وحزنه عليها (Abu Obaid, n.d).

هذه ملفرد قد لاحت رباها فأنس ياقلب، الليالي وازدها
وأشهد الفن سفوحاً وذرى والهوى الصافي اريجاً ومياهاً
ههنا اودعت احلام الصبا أنما تلمع نوراً في ثراها؟
ههنا بالامس في دارتها كنت مثل النسر حراً في ذراها
اتلقى الوحي من بلبها وهو ولهان يغني لرباها
وتحس الوحي روحي هابطاً في سماها في ضحاها ومساها
ذهبت عشرون في فرقتها ليتها فيها انقضت لا في سواها
كم جلسنا تحت صفصافاتها اشتكي وجدي وتشكو لي هواها

(Gibran, n.d)

نظرة الشعر الفرنسي للمرأة

ظهرت في اواخر القرن العشرين في فرنسا ابداعات الشعراء في القاء الشعر ونظراتهم الى المرأة بوصفها بجسدها واعتبارها اداة للوسائل الترفيهية وغايات لا أكثّر وكانت هذه الدراسات ترمز من منبع ثقافي واقتصادي واجتماعي مختلف الجوانب والاتجاهات ومن هؤلاء الشعراء الشاعر الفرنسي الكبير (بودلير) وغيره من ابناء طبقاته منهم (أميو ومالارميه) فقد اسهموا اسهاماً فعالاً في ايصال الصوت الشعري الفرنسي واكثروا من الرمزية في الشعر ومن ايراد المرأة كرمزاً فيه. (بودلير الشاعر الذي يثير الاعجاب، هذا الانسان البائس العاجز عن ان يقهر شقاءه، فهو يظل رازماً تحته، حتى لو جعل منه النيل الوحيد، ولو رأى في نسيج البشر المتأجج (Baudelaire, n.d). ارفع شاهد على الكرامة والجدارة. وحتى لو كتب في (أسهم نارية) (لا أعرف البتة (أيكون دماغي مسحوراً ؟) لا أعرف ضرباً من الجمال ليس فيه شقاء) أنه يلف جميع المسائل بالألم أن فيه حتماً شيئاً ما يحول بينه والانفتاح أمام العالم والحياة. شيئاً يسجنه في نفسه ويغلقه على نفسه وذاته، على اعمق ما فيه خفاءً حتى يخيل الى المرء انه يكاد يفتح عينيه حتى يرى نفسه غير قادر على تحمل تحول القوى، والاشياء المخلوقة المدهشة ولا تكاثرها اللامتناهي، ولا إيقاعها الضخم، انه يشعر بالغثيان من الطبيعي (المرأة طبيعية، اي كريهة) او (اعيدوا النظر في كل ما هو طبيعي) في كل الافعال أو الرغبات التي تصدر عن انسان طبيعي وحلّلوها فلن تجدوا فيها شيئاً غير ما هو بشع منفرّ. انه يلقي

الحَرَمَ، اللغة على الذي يدفع (بالنشوية الى درجة انه لا يعود الا الى تذوق الطبيعة البسيطة) وانه ليطري المكياج (التمويه والطلاء والتبرج) ويطري الفراديس الاصطناعية. وانه يقضي من الطبيعة (النبات غير المنسق) ليحل محله: (رتابه المعدن والمرمر والماء المكسرة) (Nasser, 1986). ومن هنا نرى أن بودلير ينظر الى المرأة بسخرية والهزء والتهكم يبد أنه بشكل واقعي ينادي الموت حتى يتخلى منه ويعتقد أن المرأة عبارة عن رسم بمكياج وأنها مسخ هذا ما يجده بودلير في الكثير من أشعاره التي ظلت تتغنى بها الاشعار الفرنسية. ولقد اعطى بودلير الشعر حقه فقد عبر عن الرمزية في الادب الفرنسي أشار فيها الى الحاجة المطلق والى اللانهاية والابدية تجد شبعها في هذه العوالم الشاسعة المستعادة في الغابات في المحيط في السماء. في تموج وتموج البحر بحر الايتوس الذي ينطوي على حلم باهر في أمواج الهوائج في الصوت في اللون . حيث انهما يكشفان في جانبيها عما لا يعلم من تماثل وتطابق. المثل الاعلى .(Baudelaire, n.d)

لن يكون في وسع هذه المحاسن الزخرفية
هذه النتاجات الفاسدة المخدرة في عصر تافه
هذه الاقدام بمداسات، هذه الانامل بضّاجات
أن تعجب قلباً مثل قلبي ابداً
أنني اترك لغافاربي شاعر اليرقات
قطعة المزف من فتن المصحه
لأنني لم استطع أن أعثر بين هذه الورود الذابله
على زهرة تشبه مثلي الاعلى القاني...
المختله
ايتها الراية الاسطورية المذهلة السمراءُ كالليالي
يا ذات العطر المزيج بالمسك والهافانا
يا طبيعية او بي، ما، ويا فاوستُ المفازة
يا ساحرة ابنوسية الصليب
يا بنت متصفات الليالي السود
اعترف
اناها مهنة صعبة ان تكون المرأة جميلة
وأن العمل التافه
الذي تؤديه الراقصة المجنونة والباردة
وهو الذي يزهر في ابتسامة اليه

خمرة القاتل
استجديتها موعداً
مساءً، على طريق مظلم
وجاءت الى الموعد : يالها من مخلوقة حمقاء
كلنا مجانين على تفاوت

(Baudelaire, n.d)

ومن هنا نرى ما هي نظرة بودلير الى المرأة فقد قال عنها (إن الصلابة والعداوة المحيطة تخفقان متحولا الى انعكاسات. إن قصيدة (الدعوة الى الرحيل) هي في كليتها قصيدة المرأة الشعرية. إن بلد (النظام) و (الجمال) و (الترف) و (الهدف) و (الشهوة) هو المرأة الحبيبة مرأة عينيها (Baudelaire, n.d). هذا بنظر بودلير الشاعر الفرنسي اما المرأة في نظر الشعراء العرب فأنها تمجد وينظر اليها باحترام وتقدير لأنها جزء من المجتمع يعتمد عليه في كل الامور فضلاً عن انها الام والاخت والزوجة والحبيبة والزميلة فالعلاقات الاجتماعية مبنية على اسس الاحترام المتبادل بينما الشعر الفرعي وخاصة عند بودلير ينظر الى المرأة بنظرة مختلفة وهذا ما تبناه مبحث هذا الشاعر.

الخاتمة

إن الشعر الحديث عبر عن واقعة المعيش بصدق محسوس فقد ساهم اغلب شعرائنا مساهمة فعالة في نشر الافكار التي تصدر في اشعارهم وخاصة افكار المرأة التي تعكس مطالب وتطلعات رمزيتها ويأخذ بنظر الاعتبار صورة المرأة بمختلف مراتب حياتها الاجتماعية والفكرية كما ذكرت. ترى بنت الشاطيء أن مؤرخي الادب قد تعمدوا طمس ادب المرأة العربية في عصورها الماضية، وأنهم قد القوا بأثارها في منطقة الظل هذا بنظرها عن شعراء العصور الماضية. اما مي زيادة فتقول عن استلاب حقوق المرأة (أن حدوث فعل الاستلاب وبخس الحقوق يعني بالضرورة أن هناك حقوقاً وانها معطى طبيعي وليست مكتسبة ولهذا صارت قابلة للبخس والاستلاب. ومن هنا نرى إن الفشل والنجاح في اي عمل من الاعمال لا يعتمد على الجنس وانما على قدرة المرأة في انجازه كما المرأة هنا ليست جسداً يتوسد باللغة لإمتاع السير وتطريبه. وليست مجرد شاعرة ترثي الرجال وتبكي عليهم وكأنما اللغة والشعر خُلقا للرجل فحسب، واذا تمكنت المرأة منها توظفها في البكاء على الرجل وتمجيد ذكراه. كما هو موروث عن الخنساء ابرز شاعرة في مرحلة زمن الحكي، تجيء المرأة الان لتخطف القلم من بين يدي الرجل ولتدخل الى اللغة بوصفها كاتبة ومؤلفة، وبوصفها صوتاً مستقلاً وبوصفها (ذاتا) تنشئ وتبدع ولم تعد مجرد موضوع لغوي او رمز شعري او اداة سردية ، وقد استطاع بدر شاكر السياب ان يصور من خلال أشعاره المرأة بشكل جميل على الرغم من انه أخفق في تحقيق حلمه وعبر عن شعوره الخاص بقصائده التي تغنت بالحب والمرأة والحزن على فراقها. ووصل من خلاله الى انطلاقة كبيرة للشعر العربي المعاصر وبه عبر عن أبداعه الشعري الرائع فقد أصبح رائداً من رواد هذه الحركة

الشعرية التي اعادت حيوية الفن الشعري العربي وجسد في قصائده صوراً يصف بها شعوره بالعجز والانهيار ، كما نرى أن بودلير ينظر الى المرأة بسخرية والهزء والتهكم يبد أنه بشكل واقعي ينادي الموت حتى يتخلى منه ويعتقد أن المرأة عبارة عن رسم بمكياج وأنها مسخ هذا ما يجده بودلير في الكثير من أشعاره التي ظلت تتغنى بها الاشعار الفرنسية. ولقد اعطى بودلير الشعر حقه فقد عبر عن الرمزية في الادب الفرنسي أشار فيها الى الحاجة المطلق والى اللانهاية والابدية تجد شبعها في هذه العوالم الشاسعة المستعادة في الغابات في المحيط في السماء.

شكر وتقدير

يزجي المؤلف خالص الشكر والتقدير لكل من ساهم في هذه الدراسة إثراء لساحة البحث العلمي، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

إقرار المصالح

يؤكد المؤلف عدم وجود أي تضارب في المصالح.

المصادر والمراجع

Nasser, S. H. (1986). *Symbolic use in modern Iraqi fiction, 1960 AD to the present* (Doctoral dissertation).

Abu Obeid, B. M. (n.d.). *Elia Abu Madi: The great diaspora poet*. Dar Al-Israa for Publishing and Distribution.

Dhaif, S. (n.d.). *Al-Baroudi: The pioneer of modern poetry*.

Awad, R. (n.d.). *Badr Shaker Al-Sayyab: Masters of modern Arabic poetry*.

Al-Basri, A. D. (n.d.-a). *Badr Shaker Al-Sayyab: Pioneer of free poetry*.

Baudelaire. (n.d.). *Flowers of evil* (K. Khoury, Trans.). House of General Cultural Affairs. *(Original work by Charles Baudelaire)*

Gibran, K. G. (n.d.). *Broken wings; Processions*.

Al-Jundi, D. (n.d.). *Symbolism in Arabic literature*. Dar Al-Nahda.

Al-Ghadami, A. M. (n.d.). *Women and language*. Beirut.

Ghorbal, M. S. (1972). *The Facilitated Arabic encyclopedia*.

Al-Basri, A. D. (n.d.-b). *Nazik's poetry and theory*.